مرحلة الاستنزاف :

بعد أن قامت إسرائيل بأعمال الردع التي استهدفت أعمال الردع التي استهدف أغلبها المدنيين والأهداف المدنية ، وتوقعت القيادة الإسرائيلية أن هذه الاستراتيجية ستؤتي ثمارها ، لكن النتيجة كانت خارج توقعاتها لأن القيادة المصرية قررت التصعيد أكثر وقررت التحول إلى مرحلة الاستنزاف ، وبدأت القوات المسلحة المصرية في مارس ١٩٦٩م تنفيذ خطة تدمير خط التحصينات الذي أقامته إسرائيل على ضفاف القناة .

وقامت القوات المسلحة المصرية ببناء حائط الصواريخ الشهير غرب القناة لتخرج بسلاح الدفاع الجوي الرهيب الذي استطاع أن يشل بذراع إسرائيل الطويلة ..

وأبرز تحدي قامت به الإرادة المصرية هو بناء قوات الدفاع الجوي في ملحمة ليس لها مثيل ، وقد ساهم في هذا العمل العظيم جهد متكامل من الشعب المصري العظيم الذي قدَّم لهذا العمل مبلغ ٥٠٠٠ مليون جنيه كإنفاق مباشر هي حصيلة الإنفاق على بناء شبكة الصواريخ الألكترونية المتكاملة دفعها الشعب المصري من قوته وعناصر رفاهيته ، والعامل المصري الذي بنى للصواريخ دشمًا حصينة من تصميم وابتكار العقل المصري بلغت قدراتها التحصينية حدًّا أذهل خبراء حلفي الأطلنطي ووارسو ، مما دعا الخبراء في الحلفين إلى استخدام مقاييسها

وتصميماتها في إعادة بناء دشم قواتها سواء كانت للطائرات أو للصواريخ ..

وكان هذا العامل المصري يعمل في أقصى الظروف وأشد المخاطر .. يحافظ على سرية المكان ، ويقاوم السهر والتعب في سبيل تحقيق غايته النبيلة ، وقادة القوات المسلحة الذين وعوا أهمية هذا السلاح الفعال الذي يواجه أعتى أسلحة إسرائيل ، ومقاتل الدفاع الجوي الذي تسيد هذه المعدات استيعابًا وتطويرًا واستخدامًا ، فقد حطَّم الذراع الطويلة لإسرائيل وتهاوت الطائرات ذات النجمة السداسية الزرقاء على أيديهم كأنها نيازك متهاوية ، وقد اكتسب الجندي المصري خبرة قتالية عظيمة في حروب الاستنزاف حتى أن الرئيس الراحل محمد أنور السادات وقف يتحدث بفخر لأحد المراسلين العرب بعد إنجاز ١٩٧٣ م العظيم قائلاً : " لديَّ الآن أداة لحرب الصواريخ التي لم يدخلها بعد أي من القوتين الأعظم .. لقد اكتسبنا نحن هذه الخبرة في هذا السلاح خلال حربي الاستنزاف وأكتوبر ، وأصبحت لدينا خبرة قتالية لا تقدر بثمن .. " ..

وكانت وحدات المدفعية المشاركة على الجبهة قد وصلت إلى مستوًى عالٍ من الكفاءة النادرة ، ويقول المشير محمد عبد الحليم أبوغزالة وزير الدفاع الأسبق وقائد سلاح المدفعية بالجيش الثاني الميداني إبان حرب أكتوبر ٧٣ : " لقد رأيت بنفسي ضابط مدفعية في مركز الملاحظة تمكن من تدمير عربة نصف مجنزرة لحظة دخولها إلى نقطة قوية رغم أنها كانت تتحرك خلف ساتر ترابي ولا يظهر منها إلا هوائي الجهاز اللاسلكي ، وكان هذا الضابط قد تمكن من دراسة أسلوب تحرك هذه العربة الذي تكرر لعدة أيام وتمكن من هذه الدراسة أن يحدد سرعتها تمامًا وطريقة تحركها ، وأجرى على ذلك عدة تجارب صامتة وقام بحساب الزمن الذي تستغرقه دانة مدفعه إلى مدخل النقطة القوية وبالتالي حدد المكان الذي بوصول العربة إليه يجب أن تنطلق الدانة لتتقابل مع العربة عند مدخل النقطة القوية . وكانت حساباته في غاية الدقة فسقطت الدانة وأصابت العربة مباشرة فانفجرت وكان بها ثمانية ضباط إسرائيلين قُتلوا جميعًا ، وكُوفئ الضابط وسريته من وزير الحربية بنفسه " .

وتطورت حرب الاستنزاف فبدأت أعمال عبور للقوات المسلحة المصرية بمجموعات صغيرة ثم أغارت بأحجام أكبر وصلت إلى حجم الكتيبة ، ونجحت أعمال الإغارات التي تحولت من مجرد نصب كمائن إلى الإغارة على النقاط القوية حيث كانت المدفعية تغطي هذه الغارات ، وقد أظهرت هذه الإغارة المستوى العالي الذي وصلت إليه قواتنا في نواحي تنظيم التعاون بين قائد مجموعة الإغارة وضابط المدفعية المرافق له ، والمستوى الرفيع لوحدات المدفعية في دقة النيران وعزل منطقة العمليات

ومنع احتياطيات العدو القريبة من التدخل ، كما تمكنت من إسكات بطاريات مدفعية العدو فور اكتشافها ومنعها من ضرب قوة الإغارة أثناء عملها داخل النقطة القوية وأثناء انسحابها وعودتها سالمة إلى الضفة الغربية .

وفي مقابل هذه العمليات المستمرة من قبل الجانب المصري قامت إسرائيل بالانتقام عمليات الاستنزاف المصرية باستخدام استراتيجية (الردع الجسيم) باستخدام القوات الجوية لمحاولة إيقاف استراتيجية الاستنزاف ذلك لتعطيل وإرباك آلة الحرب المصرية وشل قدرتها على العمل الإيجابي وتوجيه ضربات قوية مؤثرة إلى نفسية ومعنويات الشعب المصري لإضعاف وحدته والعمل على إنهياره من الداخل وساعده على اتخاذ هذا القرار وصول شحنات من طائرات (سكاي ــ هوك) الأمريكية وبعدها بقليل وصلت طائرات (الفانتوم) الأمريكية إلى إسرائيل في سبتمبر ١٩٦٩م بعد إتمام الطيارين والفنيين الإسرائيليين الدورات التدريبية على كيفية استخدامها ..

وقد بدأت إسرائيل تنفيذ هذه الخطة على ثلاثة مراحل :

المرحلة الأولى : يتم فيها شن غارات جوية ضد القوات المصرية المتمركزة على طول جبهة القتال مع التركيز على قصف عناصر الدفاع الجوي ووحدات المدفعية .

المرحلة الثانية : يزيد فيها نشاط القوات الجوية الإسرائيلية ليشمل سواحل خليج السويس .